

القراءة

قالت الأرضُ للشاعر أدونيس

شرح القصيدة

قالت الأرضُ في جذوري أبا
 بيَّ جوعٌ إلى الجمالِ ومن صدُّ
 دُ حنينٍ وكلُّ نبضي سؤالٌ
 ريَّ كان الهوى وكانَ الجمالُ

آباد: جمع أباد، وهي السنين الدائمة والتي لا نهاية لها.

نبض: التحرك في المكان، وهو علامة على الحياة.

يرمزُ (الجمالُ) إلى العطاء والخير.

مقصود البيت أنَّ الإنسانَ دائمُ الحنينِ إلى أرضه. وهذه عاطفةٌ لا تنتهي.

شبه الشاعرُ الأرضَ بإنسانٍ يتحدَّثُ، ووصفَ الأرضَ بأنَّ لها قلبٌ ينبضُ ومع كلِّ نبضةٍ تُطرَحُ عِدَّةُ أسئلةٍ فيها الشوقُ والحنينُ لأهلها، فهي -الأرض- أصيلةٌ لها جذورٌ ولها تاريخٌ طويلٌ، وهي دائماً تحتاجُ إلى الجمالِ -مع أنَّها أصلُ الجمالِ- وكأَنَّه الغذاءُ الذي تنمو وتعيشُ به.

قُمْ مع الشمسِ يا شبَّابي وحركْ
 أنتَ علمته الحياة قديماً
 عالماً ساهمَ البصيرة جامدٌ
 وستبقى له دليلاً ورائدٌ

ساهم: شارَدَ الذهنِ ومَن تغيَّرَ لونه عن حاله لعارضٍ مِنْ هَمٍّ.

البصيرة: ذو الخبرة والحكمة والتفكير.

رائد: أصلها (رَوَدَ) وتعني مُوجَّهاً أو مُرشدًا.

قم مع الشمس: (أول طلوعها) كناية عن الإسراع في مواكبة الحضارة والتقدم.

دَعَتِ الأرضُ شبَّابها أن يتحرَّكوا ويواكبوا النهضة والحضارة، وبغَيروا هذا العالمَ الذي قد تجمَّدَ بشروءِ ذهنِ شبَّابه، فالشبابُ هم العلماءُ القدامى بشتى أنواعِ الفنون، وسيبقون يعلمون العالمَ معنى الحياة، والتفكر فيما تُقدِّمه لهم من براهين.

أنا سوّيتُ من عروقيّ أبنا
يتسامون فالطموح مدّي جد
أنا سوّيتُ من عروقيّ أطفا
ئي وربّيتهم ذريّ وجبالا
بُ ويحيون في الزمان مثالا
لي وسوّيتُ فيهم الأطفالا

ذريّ: أعالي المرتفعات.

يتسامون: يرتفعون.

جدبُ: قحط لا زرع فيه ولا ماء.

عروقي: مفردها عرق وهو الشريان.

سوّيتُ: أتممتُ.

يقصد بـ (ويحيون في الزمان مثلاً) القدوة.

وأفادّة الزيادة في كلمة (يحيون) التعديّة. وأصلها حيّي.

وقوله: (وربّيتهم ذريّ وجبالا) كناية عن الشموخ والعزّة.

وكنتي عن (الأطفال) بالبراءة.

شبهه الشاعرُ الأرضَ بالأمّ، وشبهه جبالها بالأبناء، وهنا تبرّزُ عاطفةُ الإعجابِ بالأبناء.

أضاف الشاعرُ على الأرضِ صفةَ الأمّ، والتي تحملُ أبناءها ثمّ أصبحوا مثلاً عالياً يُنظرُ إليهم، ولهم عظمتهم كالجبال الرواسي ولهم طموحهم الذي يعلون به فلا ينتهي على مرّ الزمان؛ لأنهم القدوة، وينظرون إلى الأرضِ على أنّها قاحلةٌ ليَعْمُرُوها أكثرَ فأكثرَ على مرّ الأجيال.

وغداً تلعب الطفولة بالور
يملاً الخير أرضنا فإذا الشع
وإذا أرضنا منائر لا تخ
كل فقيرٍ يفنى، ويفنى مع الفق
د وتنمو حقولنا وتفيض
بُ نموّ وقوّة ونهوض
بو ودقُّ من الشذى لا يغيض
ر زمانُ جهّمُ وكوّنُ بغيضُ

منائر: جمعُ منارةٍ وهي أعمدةُ الضياء.

تخبو: يَضَعُ نُورُها.

الشذا: قوةُ الرائحةِ.

دق: مَصوبٌ إذا زادَ الماءُ وفاضَ من جوانبه.

جَهْمٌ: عابِسٌ.

بِغِيضٍ: يَنْزِلُ في الأرضِ وبيغِبُ فيها.

بِغِيضٍ: مكروه.

أصل كلمة (قُوَّة) قَوِيٌّ.

قوله: "وإذا أرضنا منائر لا تحبو" شبه الأرضَ بأعمدة الضياءِ وهي تدلُّ على الهداية.

الورد: رمزٌ للمحبةِ وتُعبَّرُ عن سيادةِ المحبةِ في الأرضِ.

وغداً، عبارةٌ جميلةٌ تُبرِّزُ عاطفةَ الأملِ والتفاؤلِ بمستقبلِ الأرضِ. **والطفولة:** ترمزُ إلى البراءة.

فتنقلنا الأبياتُ إلى المستقبلِ والذي يَنعمُ فيه الأولادُ ببراءتهم مع الوردِ ويزيدُ نتاجُ محاصيلنا وينمو اقتصادنا؛ فتجدُ الشعبَ كلما نما قويٌّ ونهض، فأصبحَ كأعمدةِ النورِ والتي لا تنطفئ.

ولعطاءِ الشعبِ رائحةَ عطره لا تذهبُ مرَّةً أخرى إلى باطنِ الأرضِ.

ستجدُ أنّ أنواعَ الفقرِ في أرضنا ستفنى، وسيفنى مع الفقرِ ذاكَ الزمنُ العابسُ بأهلهِ النيام، وسيفنى الكونُ الذي كرههُ كلُّ الناسِ لِمَا فيه من التأخيرِ وعدمِ النهوضِ للمستقبلِ.

ملحوظة: لا يجوزُ وصفُ الزمنِ بالعبوسِ؛ لأنَّه الدهرُ، والدهرُ اختصَّ به الله تعالى.

قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ: "يؤذنيني ابنُ آدمَ يقولُ: يا خيبةِ الدهرِ فلا يقولنَّ أحدُكم: يا خيبةِ الدهرِ فإني أنا الدهرُ، أقلبُ ليله ونهاره، فإذا شئتُ قبضتهما". صحيح مسلم 2236

أنا فيها الفلاح أزرعها قم
سكتي تنطح الصخور وتمشي
وحقولي سنابلُ تفرع النج
حاً وورداً وأقلع الأشواكا
في الأحافير تنبوءً وعِراكا
م كأي زرعثُ فيها السُّماكا

سكتي: حديدُه (المِحراث) الذي يُحرثُ بها.

أحافير: جمع حُفرة.

تَفَرَّعُ: تَعَلَوُ وتَطَاوَلُ.

السَّمَاءُ: نَجْمٌ مَنِيرٌ فِي السَّمَاءِ.

أصل كلمة (نشوة) هي (تَشَوَّ) وهنا ترمزُ للرغبة في النصرِ والرفعةِ.

الورد: رمزٌ للمحبةِ وتعبُّرٌ عن سيادةِ المحبةِ في الأرضِ.

والأشواك: ترمز للصعوباتِ.

قوله: "كأنِّي زرعْتُ فيها السَّمَاكَا": شَبَّهَ الحَبَّ الذي يزرعه ثم ينمو ويعلو مثلَ السنابلِ بالنجومِ العالِيَاتِ.

قوله: "يزرع الأرضَ قمحاً وورداً، ويقتلُ الأشواكاً": أي إِنَّهُ رمزٌ للعطاءِ والمحبةِ في الأرضِ، وتذليلُ للصعوباتِ.

أشارَ الشاعرُ في قوله: "وحقولي سنابلُ تفرع النجم" إلى صفتينِ يتميَّز بهما الإنسانُ الناجحُ.

بَيْنَهُمَا. الثقة فيما يعمل، والإتيانُ في العملِ.

الإنسانُ يَفْلِحُ أرضه، ويزرعها قمحاً للطعامِ وورداً للجمالِ، ويقتلُ الأشواكَ التي تعترضُ طريقه بسكته والتي تعبُّر عن الجهدِ الذي يبذله وهو ينطخُ الصخورَ ويزيلها ولا يُهمُّه تلك الحفرُ التي قد تنزله إلى القاع؛ لأنَّهُ يرتفعُ بهمتهِ وعطائه ويجدُ في ذلك حلاوةً ورغبةً في تحقيقِ النجاحِ والنصرةِ على العقباتِ، وعندئذٍ يفرحُ بمستقبلٍ زاهرٍ كانت الحبةُ تحت الأرضِ وهي الآن تُعانقُ السماءَ في علوِّها.